mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير سورة القلم ٤ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اما بعد فنسأل الله تعالى ان ينفعنا بالقرآن الكريم وان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا لا نزال - 00:00:00

ايها الاخوة الاخوات مع سورة القلم وتوقفنا عند قول الله تعالى ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم الكفار اذا سمعوا ان المؤمنين لهم الجنة في الاخرة يغترون كما قال الله تعالى عن بعضهم ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا - 00:00:20

ساحصل على نعيم وجنة في الاخرة خيرا من الجنة التي في الدنيا فالله تعالى يرد عليهم يقول بعد ذلك افنجعل المسلمين كالمجرمين لا يستوون عند الله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين - 00:00:45

ما لكم كيف تحكمون؟ باي عقل ومنطق تحكم. انك من اهل الجنة بدون عمل بدون ايمان تحكم انك من اهل الجنة وانت مصر على كفرك. تحكم انك من اهل الجنة وانت مصر على معصيتك - 00:01:04

ما لكم كيف تحكمون نفى الدليل العقلي. ثم نفى عنهم الدليل النقلي. قال ام لكم كتاب فيه تدرسون هل عندكم كتاب من الله تعالى انكم من اهل الجنة وان الله راضي عنكم - 00:01:23

وتدرسون هذا في هذا الكتاب ثم اه يسخر بهم يقول ان لكم فيه لما تخيرون والله اذا كان عندكم كتاب خلاص لكم الذي تختارونه وانكم من اهل الجنة. ان لكم فيه لما تخيرون. يعني لما تختارون. شيء لا تختارونه هو لكم - 00:01:39

وهذا من باب السخر والتهكم بهم. لان ليس لهم كتاب من عند الله تعالى. ثم لما نفى عنهم اه المنطق العقلي والدليل النقلي من الوحي او الكتاب ايضا بقي ان يكون ربما قد يقول قائل يكون بينهم وبين الله عهد ان الله سيدخلهم الجنة - 00:02:00

فنفى عنهم الله تعالى هذا قال ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة يعني هل بينكم وبين الله تعالى عهود وايمان آآ ان يدخلكم الجنة وانتم على كفركم وهذي الايمان مغلظة بالغة الى يوم القيامة يستمر حكمها الى يوم القيامة فتدخلون الجنة بسبب هذا العهد - 00:02:25

الذي بينكم وبين الله كلا ليس هناك بينهم وبين الله اي عهد كما قال الله تعالى قال اه افرأيت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند عند الرحمن عهدا؟ كلا - 00:02:54

كذلك هنا يقول املكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة ثم ايضا من باب السخر والتهكم بهم قال ان لكم لما تحكمون. اذا كان عندكم عهود بينكم وبين الله فلكم ما تحكمون بهذه العهود - 00:03:13

ثم بقي ماذا بقي بعد العهد قد يكون واحد اه تكفل ان يدخلهم الجنة كفيل عند الله تعالى. فنفى عنهم ذلك. قال سلهم ايهم بذلك زعيم؟ يعني كفيل يتكفل ان يدخلهم الجنة - 00:03:29

فتأمل نفى عنهم كل سبب من الاسباب التي آآ يتعلقون بها في انهم على الحق او انهم على الخير ثم كشف عن الحقيقة قال ام لهم شركاء؟ فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين - 00:03:51

في هذه الحقيقة هم يزعمون ان لهم شركاء يعبدونهم هذه الاصنام التي على صور الصالحين يعظمون هؤلاء ويقولون هؤلاء شف شفعاؤنا عند الله وايضا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى - 00:04:13

فهم يزعمون ان هذه الالية ستقربهم الى الله فالله ينفي هذا عنهم ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم بشركاء من هؤلاء الشركاء؟ هل يصح ان يكونوا شركاء مع الله قل هم عبيد لله - 00:04:31

حتى لو كانوا انبياء او ملائكة او صالحين فما ظنك اذا كانوا احجارا او اشجارا فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين فتأمل كيف هذه الايات جاءت فيها رد على هؤلاء لان سورة القلم كما عرفنا فيها دفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:47

كما في اولها لما ادعوا انه مجنون قال ما انت بنعمة ربك بمجنون ودافع الله تعالى عن نبيه وهكذا ايضا يرد على هؤلاء في زعمهم انهم كالمسلمين في الخير وفي الاخرة - 00:05:09

ثم بعد هذا الجدال الذي يجعل العاقل يرجع الى ربه فكر ما لاي سبب من هذي الاسباب هذا الجدال يجعل العاقل يرجع الى ربه جل وعلا فالقلوب هنا اه مهيأة - 00:05:26

الايمان والخضوع تأمل كيف جاءت هذه الاية فيها مشهد عظيم من مشاهد الاخرة تجعل الانسان يخضع لله جل وعلا ولا يتكبر على الله قال الله تعالى يوم يكشف عن ساق - 00:05:49

ويدعون الى السجود فلا يستطيعون. خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة. وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون اعظم من فسر هذه الاية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك ابن كثير رحمه الله في تفسيره لما جاء يفسر هذه الاية قال وقد روى الامام البخاري هنا في صحيحه - 00:06:06

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكشف ربنا عن ساقه يوم القيامة فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة - 00:06:33

فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا والعياذ بالله الله تعالى يقول يوم يكشف عن ساق والنبي صلى الله عليه وسلم فسر هذه الاية قال يكشف ربنا عن ساقه جل جلاله. وهذه من الصفات التي تليق - 00:06:51

بعظمة الله. هذي من جنس الصفات الواردة في القرآن عن الله. المسلم لا يدخل عقله في كيفيتها ونؤمن ان الله ليس كمثله شيء. ما نشبه الله تعالى بخلقه. لكن نثبت ما اثبته الله لنفسه - 00:07:10

كما قال الله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام. الله له وجه يليق بجلاله نسأل الله لذة النظر الى وجهه والشوق الى لقائه. فكذلك هنا قال يوم يكشف عن ساق. فالله تعالى يكشف عن ساقه يوم القيامة - 00:07:26

فيسجد كل مؤمن ومؤمنة لانه كان يسجد في الدنيا لله. كان يصلي لله في الدنيا قال ويبقى من كان يسجد رياء. المنافق فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا يصبح ظهره طبقا واحدا - 00:07:41

فاذا سجد يخر على وجهه آآ وهكذا هؤلاء الكفار لا يسجدون لله جل وعلا. قال فلا يستطيعون. وايضا الاية فيها تفسير اخر للسلف يوم يكشف عن ساق يعني هذا ورد عن ابن عباس وعن مجاهد. التفسير الاول ايضا ورد عن ابن مسعود قال يكشف ربنا عن ساقه قال يكشف - 00:08:01

عن ساقه هكذا قال ابن مسعود مع الحديث المرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم وايضا جاء عن ابن عباس ومجاهد وجمع من السلف قالوا يكشف عن امر فظيع عن امر عظيم عن هول وهذا صحيح ايظا لان لا شك ان الله تعالى اذا كشف عن ساقه هذا مشهد جليل - 00:08:25

ومهول وعظيم وكذلك يعني يدخل في هذا عموم الاهواء التي تكون يوم القيامة. يعني كما يقال كشفت كشفت الحرب عن ساقها يعني كناية عن الشدة ايضا هذا التفسير ايضا يصح عن السلف رحمهم الله تعالى - 00:08:45

قال يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون. لا يستطيعون ان يسجدوا يوم القيامة. لماذا اذكر الله تعالى حالهم قال خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة خاشعة ابصارهم خشوع مذلة. لذلك قال ترهقهم ذلة - 00:09:06

يعني تغشاهم ذلة لماذا ما يستطيعون ان يسجدوا؟ قال وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا وهم سالمون صحيحون ليس فيهم مرض ولا علة وهذه الاية فيها تحذير شديد لمن يترك الصلاة - 00:09:25

لمن لا يسجد لله الامر خطير جدا يعني الانسان الذي ما كان يسجد لله في الدنيا. ولا كان يصلي لله في الدنيا. تخيل مسلم يقول لا اله الا الله محمد رسول الله. وما سجد سجدة واحدة - 00:09:49

ربي في الدنيا. هذا كيف يكون مسلما؟ اين الايمان الذي في قلبك اين عبادتك لله؟ كيف عبدت الله اذا اذا ما سجدت لله اذا ما صليت لله اين عبادتك لله؟ اين توحيدك لله؟ اين اسلامك لله - 00:10:06

هذا ما يمكن ان يوفق للسجود يوم القيامة الامر خطير جدا. ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن ترك فقد كفر اما الذي يصلي احيانا يترك احيانا هذا مسلم لكن - 00:10:24

يخشى عليه ايضا من انه ربما ما يوفق فالامر خطير على المسلم ان يحافظ على صلاته وعلى سجوده لله جل وعلا قال وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون يعني هذه مشاهد عظيمة في هذه السورة وبقيت معنا آآ الايات الاخيرة من هذه السورة ان شاء الله - 00:10:41

تأتي معنا في اه الدرس القادم. اه نسأل الله تعالى ان يجعلنا من عباده المخبتين الساجدين الله تعالى كما نسجد الان بين يديه في الدنيا كذلك نسأل الله تعالى ان يوفقنا آآ في ذلك اليوم للسجود بين يديه سبحانه - 00:11:10

جل وعلا نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وقبل ان اختم الدرس نسيت اذكر هذه الفائدة آآ سبحان الله تفكر في هذه الاية يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون - 00:11:32

يعني الله تعالى ما ذكر هذا المشهد وهذه الاية الا في سورة القلم. في القرآن كله لا يوجد هذا المشهد الا في سورة القلم والله اعلم من المناسبات هذا يتناسب مع مقصود السورة. لان هؤلاء لما طعنوا في النبي صلى الله عليه وسلم قالوا انه لمجنون - 00:11:48

فهذا انما يصدر عن الكبر الذي في قلوبهم ناسب ان يذكر اه هذا المشهد في الاخرة الذي يدل على كبرياء الله جل وعلا تخيل هذا الملك الجليل رب العالمين يكشف عن ساقه فيسجد له - 00:12:08

عباد الله المسلمين اسجد له المسلمون المؤمنون. فهذا مشهد من مشاهد الكبرياء والعظمة لله تعالى. وهؤلاء تأمل الذي لا يتذلل لله في الدنيا ما يستطيع ان يسجد ويتذلل له في الاخرة - 00:12:29

بل يكون حاله حال الذليل الذي لا ينفعه ذله هناك يوم القيامة ذو المهانة وخزي بخلاف المؤمن فهذا المشهد اذا يتناسب مع آآ هذه السورة. فالسورة آآ ظهر فيها طغيان هؤلاء وكبرياؤهم - 00:12:45

حتى طعنوا في النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا انه لمجنون فدافع الله تعالى عن نبيه وذكر هذا المشهد العظيم الذي يدل على كبريائه جل وعلا وعظمته وعلى فخزي هؤلاء في ذلك المشهد كما قال خاشعة ابصارهم تراقب ذلة. والله اعلم. نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع - 00:13:06

قلوبنا ونور صدورنا نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:13:26